

أثر تنمية رأس المال المعرفي على الإبداع التكنولوجي وانعكاساته على تحسين الأداء التنافسي للمؤسسة - بالتطبيق على الصناعة الدوائية (حالة مجمع صيدال)-

نوال هاني - جامعة بسكرة

مقدمة:

يشهد العالم تغيرات جذرية في الثورة المعرفية مما أدى بالتحول من الاقتصاد المادي إلى اقتصاد المعرفة، والذي أدى إلى تغير المفاهيم المتعلقة بالإدارة، وأصبحت المعرفة عنصراً مهماً من عناصر الإنتاج وجب على المؤسسات إدارتها بهدف تنمية الإبداع والابتكار من خلالها، ولا يأتي ذلك إلا من خلال وجود عنصر مهم ألا وهو المورد المعرفي (رأس المال الفكري) الذي يعد الركيزة الأساسية في إطار اقتصاد المعرفة، ولأجل هذا يتعين على المؤسسة أن توجه معظم مواردها لتنمية رأس المال الفكري من خلال التعليم والتدريب الجيد، التحفيز الذي يحث على الإبداع، والذي سيضمن تحسين الأداء التنافسي للمؤسسة، ويمكنها من تحقيق الميزة التنافسية المستدامة. وانطلاقاً مما سبق تبرز معالم إشكالية هذه المداخلة التي تدور حول مدى اعتبار رأس المال المعرفي كآلية لتفعيل الإبداع التكنولوجي في المؤسسات وتأثيره على أدائها؟

أولاً: رأس المال المعرفي وأهميته

1) مفهوم رأس المال المعرفي: لقد تعددت مفاهيم رأس المال المعرفي (أو الفكري)، ولذلك سنحاول استعراض بعض من هذه التعاريف. يعرف رأس المال الفكري على أنه: مجموعة الأفراد الذين يستخدمون عقولهم أكثر من استخدامهم لأيديهم، لأنهم يمتلكون خبرات، قيم، ثقافة، قدرة على الابتكار والإبداع من أجل إيجاد حل متخصص أو خلق قيمة. ويعرف أيضاً بأنه نتاج التفاعل بين مجموعة من الموارد البشرية والموارد التنظيمية والموارد العلائقية. ويعرف كذلك على أنه: هو مجموعة من العاملين يمتلكون قدرات عقلية، عناصرها (معرفة، مهارة، خبرة، قيم) يمكن توظيفها واستثمارها في زيادة المساهمات الفكرية، لتحسين أداء عمليات المنظمة، أو تطوير مساحة إبداعاتها، بشكل يحقق لها علاقات فاعلة مع جميع الأطراف المتعاملة معها. من التعاريف السابقة نستنتج ما يلي:

- يتكون من مجموعة الخبرات والمعارف والطاقات التي يمتلكها العاملين في المؤسسة؛

- يعتبر رأس المال الفكري ميزة تنافسية للمؤسسة ودعامة أساسية لبقائها.

2) مكونات رأس المال المعرفي: يضم رأس المال المعرفي ثلاثة ملامح هي:

1 - رأس المال البشري: ويضم الكفاءات والمعارف والمهارات والخبرات لدى الموظفين وأصحاب القرار في المؤسسة.

2 - رأس مال العلاقات (الزبائن، التسويق): ويضم مجموعة المعلومات حول الزبائن وعلاقاتهم مع المؤسسة.

3 - رأس المال التنظيمي: ويضم مجموعة الأدوات وتقنيات، ومجوعات العمل المعروفة والمستخدمة للإسهام في تقاسم المعلومات والمعارف في المؤسسة.

1 - أهمية رأس المال المعرفي: وتتلخص أهمية رأس المال الفكري في الآتي:
2 - يشكل رأس المال الفكري ميزة تنافسية للمؤسسة تكمن في قابلية العاملين على التعلم بشكل أسرع ويمثل القوة الخفية التي تضمن لها البقاء والتطور؛

- 2- يمثل رأس المال الفكري كنزا يحتاج إلى من يبحث عنه واستخراجه للوجود والممارسة، وتعد عملية نشر المعرفة إحدى أساليب استخراجه لتعزيز القدرات العلمية التي تبني وتحافظ على العمل؛
- 3- كونه يمتلك المعارف والمهارات والخبرات القادرة على استيعاب التغيرات الحاصلة في ظل بيئة تتسم بالمنافسة.

3) دور المؤسسات في تنمية رأس المال المعرفي: تلعب المؤسسات دورا هاما في تنمية وتطوير رأس المال المعرفي، أي كيف يمكن لمؤسسة الأعمال تحويل نظرتها إلى الموارد المعرفية وتمكينها كي يتعاظم دورها في الإبداع والابتكار وتحسين الأداء، ويكون ذلك من خلال:

- 1- اختيار الأفراد ذوي القدرات المعرفية؛
- 2 -توفير مناخ إيجابي يحايي اكتساب المعرفة وييسر للأفراد الوصول إلى مصادرها الداخلية والخارجية؛
- 3-تحفز الأفراد على التعلم أي اكتساب مهارات وقدرات جديدة من خلال التعامل مع عناصر البيئة الداخلية والخارجية؛
- 4- التعرف المستمر على الرصيد المعرفي المخزن لدى الأفراد (رأس المال البشري أو المعرفة الكامنة) والعمل على تنمية بالتدريب والتوجيه والحفز؛
- 5-السعي لاستخلاص المعرفة الكامنة وتحويلها إلى أصول فكرية (أي أصول معلنة ومملوكة للمنظمة)؛
- 6- التوثيق المنتظم والشامل لكافة العمليات الفكرية (عمليات التخطيط، الدراسات، التصميم التغيير والتطوير)، التي تتم في المنظمة وتأكيد حقوقها فيما يتحصل عليه الأفراد من معرفة بسبب مشاركتهم في هذه العمليات وتقنين أسلوب استفادة المنظمة منها؛
- 7- تحويل الأصول الفكرية إلى ملكية فكرية بتطبيق القانون المنظم وحفظ حقوق المنظم؛
- 8- تحويل رأس المال الفكري إلى قيمة سوقية من خلال الاختراع والابتكار؛
- 9- استثمار الاختراعات والابتكارات في دعم القدرات التنافسية للمنظمة.

ثانيا: ماهية الإبداع التكنولوجي

1) تعريف الإبداع التكنولوجي: تعددت مفاهيم الإبداع التكنولوجي، ويرجع هذا التعدد للأهمية الكبيرة التي يحظى بها من طرف منظمات الأعمال، ونلاحظ أن عبارة الإبداع التكنولوجي تتكون من مصطلحين: الإبداع والتكنولوجيا، حيث عادة ما يستعمل مصطلح الإبداع للدلالة على الحداثة ويدور موضوعه حول المنفعة، أي أنه يمثل كل الأعمال التي يقوم بها الأفراد والمنظمات بطريقة مباشرة أو غير مباشرة للحصول على نتائج إيجابية في كافة الميادين. أما التكنولوجيا فتتعلق بالمنتجات وأساليب الإنتاج، حيث يشير مفهومها إلى جملة المعارف والخبرات والممارسات التقنية والعلاقات المتبادلة بين الأنظمة الفرعية للعمل، فتطبيقها يساهم في إشباع الحاجات الاقتصادية والاجتماعية، الحقيقية والمتوقعة.

الإبداع التكنولوجي هو فكرة جديدة أو سلوك جديد من قبل إدارة المنظمة أو السوق أو المحيط الذي تعمل فيه، فالإبداع التكنولوجي هو التمسك بالأفكار الإبداعية المتوصل إليها وتحويلها إلى سلعة أو خدمة نافعة، أو طريقة عمل مفيدة.

ويمكن تعريف الإبداع التكنولوجي على أنه كل جديد على الإطلاق أو كل تحسين صغير أو كبير في المنتجات وأساليب الإنتاج الذي يحصل بمجهود فردي أو جماعي، والذي يثبت نجاحه من الناحية الفنية أو الناحية التكنولوجية، وكذلك فعاليته من الناحية الاقتصادية "تحسين الإنتاجية وتخفيض التكاليف. نستخلص من التعاريف السابقة ما يلي:

- أن الإبداع التكنولوجي هو تطبيق لمعارف علمية وتكنولوجية؛
- ان الإبداع التكنولوجي مرتبط بالمنتجات وأساليب الفن الإنتاجي؛

- انه يحمل في طياته المنافسة عن طريق تحسين الإنتاجية وتخفيض التكاليف.

(2) أهمية الإبداع التكنولوجي : تبرز أهمية الإبداع التكنولوجي من خلال:

- 1- الإبداع التكنولوجي يعتبر أن التنافس على امتلاك التكنولوجيا أكثر تطوراً أسبق من التنافس على إنتاج منتجات ذات جودة عالية وتسليمها في آجال قياسية، ذلك أن التنافس الأول هو السبيل لتحقيق التنافس الثاني بل إنه لم يعد هناك مجال للحديث عن قدرة تنافسية بتكنولوجيا بالية؛
- 2- الإبداع التكنولوجي يرمي إلى دعم القدرة الفنية للمؤسسة بصورة مستمرة وبالتالي ضمان وضعها الحالي؛
- 3 - تبرز أهمية الإبداع التكنولوجي من خلال خفض التكاليف وزيادة أرباح المؤسسة عن طريق تصريف منتجاتها الجديدة؛
- 4 - يلعب الإبداع التكنولوجي أهمية في تنمية الرأسمال البشري من خلال تأهيله وتدريبه على المعارف التكنولوجية وعمليات البحث والتطوير.

ثالثاً: دور تنمية رأس المال المعرفي في الإبداع التكنولوجي: يمثل المورد البشري احد الأدوات الإستراتيجية الهامة لاقتصاد المعرفة التي تعمل على تفعيل عملية الإبداع التكنولوجي في المؤسسة باعتباره يؤدي إلى توفير القدرات المعرفية والعلمية المساهمة في توليد التقنيات المستحدثة واستخدامها بشكل كفؤ يحقق توسع نشاطات المؤسسة، ويعتمد الرأس المال البشري من أجل تنميته على جملة من الأدوات التي تساهم في تفعيل عملية الإبداع التكنولوجي في المنظمة تتمثل أهمها في :

(1)التعليم: بما أن التعليم يمثل شكل من أشكال تكوين رأس المال البشري من جهة، واستثمار في المعرفة من أجل تكوين رأس مال معرفي من جهة أخرى، فهو بذلك يساهم بدرجة كبيرة في توليد المعرفة و استخدام تقنياتها في ظل اقتصاد المعرفة، وهو الأمر الذي يفرض الارتفاع بنوعية الموارد البشرية وبالذات الاختصاصيين والتقنيين والمؤهلين من النوعيات الأكثر ذكاء وخبرة ، والأكثر قدرة على الإبداع والتجديد والتطوير، وبالتالي يمثل التعليم الأساس الضروري لأي منظمة من حيث تحسين أداء العاملين وزيادة قدراتهم بما يتناسب وتطبيق عملية الإبداع التكنولوجي، وبهذا تؤدي درجة تعليم العاملين إلى زيادة تخزين المعارف والخبرات وتطويرها بما يحقق بقاء واستمرار المنظمة

(2)التدريب: أما بالنسبة للتدريب فيرتبط بشكل اكبر بمجالات أعمال المنظمة، باعتباره نوعاً من التعليم الذي يتم من خلاله تعلم أداء الأعمال، لكن يمكن التمييز بين التدريب والتعليم رغم الترابط الموجود بينهما، حيث أن التدريب يركز على الجوانب العملية بشكل اكبر، في حين يركز التعليم على الجوانب النظرية، وعملية التدريب تتم قبل العمل وأثناءه من خلال مراكز ومنظمات التدريب التي تقوم بتأهيل وإعداد العاملين وتنمية مهاراتهم وقدراتهم المعرفية بما يتناسب وتطبيق عملية الإبداع التكنولوجي وما يقدم من خلالها من تقنيات وأفكار ومعارف جديدة التي يتضمنها الاقتصاد الجديد، ففي ظل هذا الأخير تبقى عملية التدريب قاصرة عن تحقيق أهدافها بشكل كامل إذا لم يتوفر عنصر المتابعة الذاتية للعاملين والتي لا بد أن ترافقهم على مدى تطبيق عمليات الإبداع و التطوير في ظل التطور المتسارع والمستمر في الوسائل والأساليب التي تتضمنها التقنيات المتقدمة لاقتصاد المعرفة والتي تتسع محتوياتها وتمتد لتستخدم في كافة مجالات وأنشطة المنظمة، بالتالي فالتعليم والتدريب بمختلف أشكاله ويتوفر متطلباته ومستلزماته، وتوفير الحافز الذي يشجع على تحسين أداء العامل وزيادة إنتاجية، وكذا تطوير معارفه من خلال عملية الإبداع التكنولوجي، هذه الأخيرة التي تساهم في تعزيز وبقاء ونمو المنظمة.

رابعاً: دور الإبداع التكنولوجي في تحسين الأداء التنافسي للمؤسسة

1) تخفيض التكاليف، تحسين الإنتاجية وزيادة الأرباح: يعمل الإبداع التكنولوجي على جعل التكلفة النهائية في حدها الأدنى وزيادة إنتاجية المؤسسة ومن ثم تحقيق أرباح أعلى، وذلك من خلال التخفيض من تكلفة الوحدة، حيث تتسابق المؤسسات على الإتيان بالتحسينات أو التغييرات في المنتجات التي تقلل من التكلفة في ظل المنافسة، وهذا ما يمكن المؤسسة من ترشيد أكثر لعملية الإنتاج وتحقيق هوامش ربحية أكبر، وبالتالي ضمان البقاء والاستمرار بواسطة استثمارات جديدة أو إضافية؛

-إدخال تقنيات جديدة في عملية الإنتاج قد يكون غرضه في الأساس هو رفع عدد الوحدات المنتجة، أي تمكين التجهيزات وآلات الإنتاج من الإسراع ومعالجة أكبر كمية من المدخلات ضمن فترة زمنية معينة ، فترتفع بذلك الوحدات المنتجة ويدعى هذا الجانب بالمردودية، وهذا يمكن المؤسسة من الاستفادة من اقتصاديات الحجم وبالتالي التخفيض في تكاليفها؛
-قد ينتج عن ذلك المنتج الجديد أن تحاول المؤسسة وضع سعر تعظم به مكاسبها، خاصة في الحالات التي تجد المؤسسة نفسها محتكرة أو على الأقل متفوقة كثيرا على منافسيها في تكنولوجيا المنتج الجديد، وهذا يعني حصولها على قوة أو قدرة احتكارية ولو مؤقتة، بما أنه قد يعتمد أحد المنافسين إلى تقليد إبداع المؤسسة.

2) رفع كفاءة المورد البشري: إن صعوبة إيجاد أفكار إبداعية جديدة والرغبة في المساهمة في نجاح المؤسسة، قد تكون أهم المحفزات لزيادة المورد البشري في المؤسسة، نظرا لأن اليد العاملة خاصة المتخصصة والمؤهلة تحتاجها المؤسسة في فهم واستغلال التكنولوجيا وفي نجاح عمليات البحث والتطوير، كما يساعد الإبداع في تحقيق كفاءات الأفراد عن طريق كسبهم لطرق جديدة في التعاون والتعامل مع بعضهم ومع الزبائن، وكسب تجربة من كل عملية إبداعية، بحيث تكون لديهم الخبرات والمهارات اللازمة لاستعمال التكنولوجيا الجديدة في المنتجات، وذلك بشكل ميزة تنافسية تتفوق بها المؤسسة على منافسيها من ناحية الكفاءات البشرية اللازمة لاستغلال تكنولوجيا معينة، أو حتى تعديل العملية الإنتاجية.¹

3) تحسين الجودة والخدمة المقدمة للزبون: يؤدي الإبداع خاصة في العملية الإنتاجية دورا هاما في التقليل من العيوب والنقائص أو الأخطار في المنتجات وبالتالي الرفع من جودتها، من خلال استعمال تكنولوجيا عالية تتناسب مع طبيعة ومواصفات المنتج، خاصة إذا كانت هذه المنتجات يصعب تصنيعها أو تقليدها من طرف منافسي المؤسسة، مما يساعدها على اكتساب ميزة تنافسية على المدى الطويل.

أما فيما يخص أثره على الخدمة المقدمة للزبون فيتجلى ذلك انطلاقا من نظرة الزبون نفسه وتوقعاته من هذا الإبداع في المنتج أو في العملية الإنتاجية، ويوازن الزبون عادة بين القيمة الإستعمالية للمنتج الجديد أو المحسن على اعتبار ما سوف يضيفه له من خلال استعماله، وبين القيمة المتوقعة منه أي ما يأمل أن يحصل عليه من خلال هذا الإبداع، خاصة من ناحية الجودة والتكلفة.

4) زيادة الحصة السوقية: يمكن أن يؤثر الإبداع التكنولوجي على الحصة السوقية للمؤسسة من خلال مساهمته في زيادة عدد الزبائن والشرائح أو القطاعات السوقية التي قد تستهدف من قبل المؤسسة، من خلال تطوير منتجات جديدة أو تحسين المنتجات الحالية، حتى تتماشى مع حاجات ومتطلبات قطاع سوقي موجود سابقا أو حتى استقطاب شريحة معينة من المستهلكين، فالإبداع يمكنه تحسين مكانة المؤسسة في السوق، أو الدخول إلى أسواق جديدة أو توسيع نشاطها ونموها، وبالتالي تهدف المؤسسة المبدعة في إستراتيجياتها الإبداعية إلى تحقيق حصص سوقية أكبر أو على الأقل تعزيز حصصها السوقية الحالية، باعتبار أن

الحصة السوقية من عوامل القدرة التنافسية المرتبطة بسوق المؤسسة فإن إسهام وتأثير الإبداع عليها يعني تطوير بعض جوانب القدرة التنافسية.

خامسا: دراسة حالة مجمع صيدال

1) التعريف بمجمع صيدال: يعتبر مجمع صيدال مؤسسة ذات أسهم يقدر رأسمالها بـ 2.5 مليار دينار جزائري، ويقع المقر الاجتماعي لمجمع صيدال بالدار البيضاء بولاية الجزائر، وتكمن مهمته الرئيسية في تطوير وإنتاج وتسويق المنتجات الصيدلانية الموجهة للطب البشري والطب البيطري.

2) تحليل نشاط المجمع الصناعي صيدال

1 - تطور كمية الإنتاج لمجمع صيدال: قام مجمع صيدال في العشر سنوات الأخيرة بتحسين وسائل إنتاجه بما يتماشى والتطور الحاصل في مجال صناعة الأدوية، وتتجلى أهم مظاهر تلك الاستفادة في زيادة كمية الإنتاج، حيث حقق نموًا متزايدًا من سنة لأخرى، إذ وصل حجم الإنتاج في سنة 2004 إلى 126 مليون وحدة وذلك كان نتيجة لقرار منع استيراد 128 من الأدوية الجنيسة المنتجة محليا سنة 2003، ثم عرف الإنتاج انخفاض في سنة 2005 بنسبة 8.39% مقارنة بسنة 2004، وكان سبب ذلك تراجع الحكومة في قرار الإلغاء السابق سنة 2005. ثم حقق المجمع نموًا محسوسًا بزيادة قدرها 5% و 10% لسنتي 2006 و 2007 على التوالي، وهذا راجع إلى استعمال تكنولوجيا حديثة في الإنتاج، بعد تجديد تجهيزات ووسائل الإنتاج حيث كلفت المجمع استثمارات ضخمة، وتحسين نظم وأساليب تسيير الإنتاج المتبعة على مستوى الوحدات الإنتاجية، والتغطية الجيدة لجميع خطوط الإنتاج المتواجدة في المجمع. ثم عرف الإنتاج انخفاض طفيف في سنة 2008 بنسبة 1.56%، وذلك راجع إلى حدة المنافسة في القطاع من طرف المنتجين الخواص والمستوردين، ويعود ذلك لاعتماد الدولة على الاستيراد من الدول الأجنبية لتغطية الطلب المتزايد على الأدوية، ثم زاد حجم الإنتاج في سنة 2009 حيث وصل إلى 139 مليون وحدة. وهو ما يوضحه الجدول التالي:

جدول رقم 01: تطور كمية الإنتاج لمجمع صيدال خلال الفترة 2002-2009.

السنة	2002	2003	2004	2005	2006	2007	2008	2009
الكمية ⁶ وحدة	121.11	124.37	126.52	115.90	122.34	135.14	133.03	139.99
معدل النمو %	-	2.69	1.72	-8.39	5.56	10.45	-1.56	5.23

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على التقرير السنوي 2009.

2- تطور كمية المبيعات لمجمع صيدال: يتضح بأن كمية المبيعات لمجمع صيدال تسجل تطورا ملحوظا، حسبما يبينه الجدول التالي:

جدول رقم 02: تطور كمية مبيعات مجمع صيدال خلال الفترة 2002-2009.

السنة	2002	2003	2004	2005	2006	2007	2008	2009
الكمية ⁶ و.ب	123	122.54	119.2	112.04	112.65	118.76	126.29	119.50
معدل النمو %	-	-0.37	-2.72	-6	0.54	5.38	6.32	-5.32

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على التقارير السنوية للمجمع 2002-2009.

حيث نلاحظ هناك انخفاض في مبيعات المجمع سنة 2003، 2004، 2005، وهذا بسبب المنافسة غير القانونية القوية للمتعاملين الخواص في السوق الجزائرية، بالإضافة إلى ارتفاع تكلفة إنتاج بعض المواد وطول مدة توزيعها، مما يجعلها تتجاوز فترة الصلاحية، وهو ما أدى بالفروع الإنتاجية إلى تطبيق سياسة البطء في الإنتاج، مما أثر سلبا على معدل المبيعات. ثم عرفت مبيعات المجمع بعد ذلك ارتفاعا ملحوظا، إذ بلغت نسبة نمو المبيعات أقصاها سنة 2008 بنسبة 6.32 % مقارنة بسنة 2007، وهذا بفضل الجهود المبذولة في إطار نشاط مراكز التوزيع في الوحدات الأساسية الوحدة التجارية للوسط مركز التوزيع بباتنة ومركز التوزيع بوهران، وملائمة منتجاته من حيث السعر، وتنوع منتجاته بإضافة أصناف جديدة في الإنتاج بفعل مساهمة مركز البحث والتطوير من جهة والشراكة من جهة أخرى. إلا أننا نلاحظ هناك تراجع في المبيعات سنة 2009 بنسبة 5.32%، وهذا يعود إلى المنافسة الشديدة من قبل المستوردين والخواص، حيث أنهم يتعاملون مع مخابر عالمية منتجاتها ذات جودة عالية، وليونة طرق تعامل المنافسين مع تجار الجملة.

3 - تطور رقم الأعمال لمجمع صيدال: رقم الأعمال الذي حققه مجمع صيدال في تطور إيجابي منذ سنة 2002، فقد بلغ معدل النمو السنوي لرقم الأعمال أقصاه سنة 2008 حوالي 25% مقارنة بسنة 2007، إن هذا التطور في رقم الأعمال تم بفضل زيادة استثمار المجمع في منتجات ذات قيمة عالية ومطلوبة في السوق، وبفضل الجهود التسويقية المطبقة تمكن المجمع من عرض تشكيلة متنوعة وواسعة من الأدوية وبأسعار تنافسية، من حيث السعر والجودة.

والاختراق المتزايد لأسواق بعض الدول العربية والإفريقية، حيث يقوم مجمع صيدال بالتصدير نحو 15 بلد تتمثل في: أ - عشرة بلدان إفريقية هي إفريقيا الجنوبية، الكامرون، المالي، التشاد، السودان، تنزانيا، السينغال، بوركينافاسو، مدغشقر والنيجر؛
- ثلاث بلدان عربية هي اليمن، العراق وليبيا؛
- بلدين أوروبيين هما إيطاليا وألمانيا.

جدول رقم 03: تطور رقم الأعمال لمجمع صيدال خلال الفترة 2002-2009.

السنة	2002	2003	2004	2005	2006	2007	2008	2009
القيمة دج ¹⁰	5692.41	6003.66	6466.19	6596.27	6942.75	7735.45	9692.77	9513.28
معدل النمو %	-	5.46	7.70	2.01	5.25	11.41	25.30	-1.85

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على التقرير السنوي للمجمع 2009.

(3) **حجم الإنفاق على مشاريع الإبداع التكنولوجي**

عرفت قيمة الإنفاق على مشاريع البحث والتطوير بالمجمع ارتفاعا مستمرا، وهو ما

يوضحه الجدول التالي:

جدول رقم 04: تكاليف الإنفاق على البحث والتطوير بمجمع صيدال خلال الفترة 2002-2009.

السنوات	2002	2003	2004	2005	2006	2007	2008	2009
رقم الأعمال دج ¹⁰	5 692.41	6 003.66	6 466.19	6 596.27	6 942.75	7 735.45	9 692.77	9 513.28
نسبة الإنفاق من رقم الأعمال	% 1.5	% 1.5	% 1.5	% 1.5	% 1.5	% 3	% 3	% 3
تكاليف الإنفاق على	85.40	90.05	96.99	98.94	104.14	232.06	290.78	285.40

1- **علاقته بالتكلفة، السعر والربحية:** لاحظنا اعتماده على إستراتيجية تطوير الأدوية الجينية، حيث جلبت له العديد من المزايا أهمها تخفيض سعر الدواء ليصبح في متناول المستهلك، بنسبة 30% بالنسبة للأدوية الأصلية. وتتطلب الصناعة الدوائية موارد مالية وبشرية هامة لأجل الوصول إلى إبداع جديد في السوق، فقد تمتد فترة اكتشاف دواء جديد 15 سنة فأكثر، كلما طالت فترة البحث والتطوير كلما زاد الخطر بالنسبة للمؤسسة وزادت تكاليف البحث والتطوير، لكن ذلك لا يعني امتناع المجمع عن بذل جهود معتبرة في مجال البحث والتطوير، بل يدل على ضرورة القيام وتكثيف الجهود البحثية لتطوير أدوية تتناسب واحتياجات السوق الوطنية. وفي هذا الإطار يحاول المجمع إتباع سياسة الأدوية الجينية المتميزة بقلّة تكلفتها وانخفاض سعرها نسبياً، مع العلم أن جل الأدوية الأصلية التي ينسخ منها المجمع أدويته، تتميز بأسعارها المرتفعة نسبياً وحتى بجودتها وفعاليتها عند إدخالها للسوق الوطنية، لذا فإن المجمع يلجأ من خلال عمليات تطوير الأدوية الجينية إلى تخفيض أسعاره، وهذا بغية الحصول على حصص سوقية أكبر وتحقيق المزيد من الأرباح. ويمكن توضيح ذلك من خلال دراسة لسعر منتج مختار.

جدول رقم 06: سعر منتج RHUMAFED مقارنة بأسعار أهم المنافسين لصيدال.

الاسم التجاري	المخبر	البلد الأصلي	السعر د.ج	المستورد
الدواء الأصلي ACTIFED	GLAXO ELCOM	بريطانيا	173.75	SOMITEL
RHUMFED	SAIDAL	الجزائر	126.44	-
GRIPEX	PHARM - ALLIANCE	الجزائر	129.98	-
RHUMARET	JPM	الأردن	131.36	AJPM
RIVOFED	4A SANTE	سويسرا	140.00	4A SANTE
TRIFED	HIKMA	الأردن	176.36	HIKMA
DOLIRHUME	RPR	فرنسا	180.00	BIOPHRM

Source : Une Etude sur les produits concurrents de Sidal, Département Etude de Marche, Direction du Marketing et l'Information Médicale, Mai 2004.

إن منتج RHUMAFED يواجه منافسة من قبل 6 مخابر منها أربعة مخابر أجنبية التي تورد للجزائر، وهو الشيء الذي يظهر حدة المنافسة المطبقة على المخابر الجزائرية، إلا أننا وبالتعمق في أسعار المنتجات المنافسة نلاحظ بأن سعر المنتج RHUMAFED لمجمع صيدال يعتبر السعر المنخفض من بين الأسعار الموجودة في السوق، وما تجدر الإشارة إليه أن منتج RHUMAFED يساهم بنسبة كبيرة في رقم أعمال المجمع، ويعتبر من المنتجات التي تمتلك المؤسسة بها مركز الريادة، حيث كانت مساهمته بنسبة 2.843% من رقم أعمال صيدال لسنة 2003، ويعتبر المنتج رقم 11 في ترتيب المنتجات ذات الأهمية من بين 20% من المنتجات التي تحقق أكثر من 80% من رقم أعمال المجمع.

2- **علاقته بالجودة والخدمة المقدمة للزبون:** لقد أولى مجمع صيدال تطبيق الجودة كأداة لتطوير موقعه التنافسي في السوق، وبالتالي حدد المجمع كهدف أساسي له تطوير قدراته من خلال وضع طرق تسيير وتنظيم أكثر حداثة، تسمح له بتحسين وضعيته في السوق الوطنية والدخول التدريجي للأسواق الأجنبية، ولقد ترجم ذلك الهدف في اعتماد مخطط لتسيير الجودة لمجمل وحداته وفروعه بداية من ديسمبر 1999، وتعتبر سياسة الجودة الحالية وسيلة لإدارة المجمع نحو تحسين الأداء والتميز في السوق، ويتم ذلك من خلال:
تصميم وتطوير مختلف المنتجات الصيدلانية المهمة؛

-الابتكار الصيدلاني باكتشاف حقوق البحث الأساسي في الصناعة الصيدلانية؛
-استعمال قواعد عملية في المصنع وفي المخبر.
ومن نتائج ذلك تم حصول المجمع على شهادات ضمان الجودة في سنة 2001، والجدول التالي يوضح أهم شهادات الإيزو (ISO) التي تحصل عليها المجمع.
جدول رقم 07: شهادات الجودة التي تحصل عليها مجمع صيدال.

الشهادة	الأنشطة
مقر المجمع ISO9001 SAIDAL	- تشكيل وتطوير وتسويق الأدوية الجنيصة، إنتاج وتسويق المحاليل المكثفة معبأة في أكياس، بالإضافة إلى مواد خاصة فعالة ومواد صيدلانية للحقن على شكل مساحيق وسوائل، مراهم جلدية موجهة لطب العيون، أشربة، مساحيق مستحلبة.
مركز البحث والتطوير ISO9001 CRD	- تقديم خدمات في مجال تشكيل وتطوير الأدوية الجنيصة. - تقديم خدمات في مجال التحاليل الفيزيوكيميائية، صيدلة، سموم وصيدلة تقنية.
فرع Antibiotic ISO9002	- إنتاج وتسويق لمجمع صيدال مواد خاصة فعالة ومواد صيدلانية للحقن على أشكال مساحيق وسوائل، مراهم جلدية ومراهم موجهة لطب العيون، أشربة، مساحيق مستحلبة.
فرع ISO9002 Biotic	- إنتاج وتسويق المحاليل المكثفة معبأة في أكياس.

Source: Rapport de Gestion, groupe saidal, 2001.

كما تحصل في سنة 2003 على شهادة الجودة ISO 9001، وفي فيفري 2005 تحصل على شهادة الجودة ISO 9001 version 2000 في مجال البحث والتطوير والإنتاج. أما بالنسبة إلى الخدمات الخارجية لمراقبة الجودة في إطار البحث والتطوير فنلاحظ تزايد مثل هذه الخدمات، أما رقم الأعمال المحقق نتيجة هذه الخدمات فهو في تزايد من سنة لأخرى، وذلك لتزايد عدد العمليات الخدمائية المقدمة من طرف مركز البحث والتطوير. يطمح المجمع إلى تطوير تجربة مركز البحث والتطوير التابع له عن طريق إقامة شراكة مع مخابر أخرى، تساهم في تحسين جودة الأدوية التي يطورها والخدمات التي يؤديها، على اعتبار أن تطوير أدوية جديدة سوف يزيد من خبرة العاملين بالمركز والعاملين في المجال الإنتاجي للمجمع على حد سواء، وكذا اكتساب مهارات جديدة في مجال خدمات مراقبة جودة المواد الغذائية والبيطرية وخلال مراحل تطوير المنتجات.

3- علاقته بالموارد البشري: يحتل المورد البشري في المؤسسة مكانة جد هامة لتحقيق أهدافها في النمو والاستقرار، وليس مجمع صيدال استثناء لذلك حيث تزايد عدد عماله ذو المهارات والكفاءات المتميزة الضرورية لنشاطه. ولقد استهدف المجمع إدخال من 5 إلى 6 أدوية جديدة سنويا إلى السوق، فاستفاد العاملين من ذلك كثيرا خاصة بعد الخبرة التي أصبح يملكها عمال مركز البحث والتطوير في تصميم الأدوية الجنيصة ومراقبة جودة بعض المواد الغذائية والبيطرية. وتبرز مبادئ الممارسة الجيدة للتصنيع الدوائي أهمية امتلاك العاملين بقطاع التصنيع الدوائي لمؤهلات وخبرة كافية، خاصة مع تطوير أدوية جديدة، مما يدفع العاملين لكسب مهارات جديدة تحسن من إنتاجيتهم وتضمن تطبيق تلك المبادئ. ونلخص تأثير البحث والتطوير في المجمع (تطوير الأدوية الجنيصة على وجه الخصوص) على مورده البشري في:

- زيادة خبرة ومهارات العمال كلما زاد عدد الأدوية المطورة، وبالذات لدى العاملين في مخابر مركز البحث والتطوير التابع للمجمع؛

- تعزيز وتدعيم السياسة التكوينية بحسب احتياجات المجمع بصفة عامة، واحتياجاته في مجال تطوير الأدوية على وجه الخصوص؛
- زيادة الرصيد المعرفي والعلمي لدى العاملين بمركز البحث والتطوير؛
- تحفيز العاملين على زيادة إنتاجيتهم، وهذا مع تطوير أدوية أكثر ربحية ونجاحا في السوق.
- والنتيجة الأساسية التي يمكن استخلاصها هي وعي العاملين بالمجمع بأهمية البحث والتطوير في الفترة التنافسية للمجمع، وارتباطهم بتحسين صورته ومكانته في السوق.

الخاتمة: من خلال ما سبق توصلنا إلى النتائج التالية:

- 1 - إن القيمة الحقيقية للمؤسسات تعتمد على ما تمتلكه من رأس مال فكري والذي يتمثل بمخزون المعرفة لدى العاملين والتي يمكن تحويلها إلى قيمة؛
- 2 - يعد رأس المال الفكري الناتج الأساسي لتنمية الإبداع التكنولوجي عن طريق تطوير القدرات البشرية وتحسين المهارات من خلال التدريب والتعليم وخلق الأفكار الجديدة؛
- 3 - توصلنا إلى أن الإبداع التكنولوجي يعمل على التأثير على المؤسسات من ناحية تخفيض التكاليف وتحسين مستوى الإنتاجية، زيادة الأرباح، تحسين الجودة، رفع الحصص السوقية، وكل هذه المتغيرات تعبر عن أداء المؤسسات؛
- 4 - يعتبر مجمع صيدال الرائد في السوق الوطنية للأدوية، من خلال النتائج المحققة؛
- 5 - وعي المجمع بأهمية الإبداع التكنولوجي وزيادة نسبة الإنفاق على مشاريع البحث والتطوير والتي تقدر بنسبة 3%؛
- 6 - يولي المجمع اهتماما كبيرا في تنمية أفراد البحث والتطوير لأهميتهم الخاصة في مجال الصناعة الصيدلانية من خلال تدريبهم وتكوينهم داخليا وخارجيا؛
- 7 - يساهم البحث والتطوير في تحسين الأداء التنافسي للمجمع، وهذا من خلال تحليلنا لوضعيته، حيث يركز في تمييز منتجاته المبدعة على الجودة والسعر المنخفض، الذي سمح له بكسب مكانة لا يستهان بها في السوق الوطنية، وما يبرر ذلك مختلف الجوائز والشهادات العالمية الخاصة بالجودة التي تحصل عليها، وكذا براءات الاختراع التي توصل لها من خلال جهوده في عمليات البحث والتطوير، وهذا دليل على اكتسابه لقدرات تنافسية بفضل الإبداعات في منتجاته، وهذا سمح له بالحصول على مركز الرائد في قطاع صناعة الأدوية في الجزائر.

الهوامش:

1. سعد علي العتري، أحمد علي صالح، إدارة رأس المال الفكري في منظمات الأعمال، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2009، ص 168.
2. صالح إبراهيم يونس الشعباني، أثر تنمية رأس المال الفكري على الإتقان التكنولوجي وانعكاساته على خفض التكلفة بالتطبيق على الشركة الوطنية لصناعات الأثاث المنزلي (ش.م) مختلطة في نينوى، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الاقتصادية والإدارية، المجلد 04، العدد 07، 2011، ص 380.
3. سعد علي العتري، أحمد علي صالح، مرجع سابق، ص 169.
4. مدني بن هرة، بوكريدي عبد القادر، استراتيجية المنافسة على أساس رأس المال الفكري، الملتقى العلمي الدولي: المعرفة في ظل الاقتصاد الرقمي ومساهمتها في تكوين المزاي التنافسية للبلدان العربية، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، 2007، ص 02.
5. صالح إبراهيم يونس الشعباني، مرجع سابق، ص 282.
6. محمد سعيد أوكيل: وظائف ونشاطات المؤسسة الصناعية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط: 11، 1991، ص ص 110، 111.
7. Pierre Dusange , Bernard Ramanantsoa: Technologie et Stratégie d'entreprise, édinternational, Paris, 1994, p. 13.

8. -Peter drucker,innovation and entrepreneurship,Amacom edition ,usa,2004,P:30.
 9. De Bresson , C: Innovation et développement technologique, internet ; P :2, site : www. Seg.etstl.ca/tin501/documentd/eric 08. pdf.(08.02.2013).
 10. رحيم حسين، المؤسسة الاقتصادية وتحديات المحيط التكنولوجي : تشخيص واستراتيجيات، الملتقى الوطني الأول حول المؤسسة الاقتصادية الجزائرية وتحديات المناخ الاقتصادي الجديد، جامعة الأغواط، 23/22/ أفريل 2003، ص: 63.
 11. جمال يوسف بدير، اتجاهات حديثة في إدارة المعرفة و المعلومات، دار كنوز المعرفة للنشر، الطبعة الأولى، الأردن، 2010، ص: 85
 12. قليح حسن خلف، اقتصاد المعرفة، عالم الكتب الحديث للنشر، الطبعة الأولى، عمان، 2007، ص ص : 112، 113.
 13. نجم عبود نجم، إدارة الابتكار- المفاهيم والخصائص والتجارب الحديثة، دار وائل للنشر، الأردن، 2007، ص 226.
 14. نفس المرجع السابق، ص 124.
 15. بن موية مسعود، الإبداع التكنولوجي لتطوير القدرة التنافسية للمؤسسة الاقتصادية، مذكرة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة عمار تليجي، الأغواط، 2005/2004، ص 127.
 16. نفس المرجع السابق، ص 121.
 17. *الدواء الجنيس هو دواء مقلد يخضع لنفس الشروط والمعايير المتوفرة في الدواء الأصلي، وهي تماثل المنتجات الأصلية من حيث فعاليتها ولكنها تباع بسعر أقل نظرا لعدم تمتعها ببراءة اختراع.
- Groupe Saïdal: Nos performances au service de la santé: وثيقة داخلية: